عليك حرف الاستفهام الذي فيه طرف من النفي والنفيان اذا اجتمعا حصل منهما
اثبات ابلغ من الاثبات ابتداء كما تقرر في علم العربية ونظايره كثيرة أليس الله باحكم
الحاكمين أليس الله بكاف عبده فان قلت هل اجابوا جميعهم المسلم والكافر
عن طوع واختيار واستواء وصدقوه ام لا قلت نعم اقروا بالسنتهم
وعلموا وصدقوا بقلوبهم انه ربهم ثم اشهد الله على اقرارهم السموات السبع والارضين
السبع والملائكة باجمعهم وكتب الميثاق واودعه الحجر الاسود ياتي به يوم القيمة اقول
وهذا هو السر في الدعاء الماثور عنه صلى الله عليه وسلم عند استلام الحجر الاسود اللهم ايمانا
بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك فهو العهد الذي [illegible] المستودع في الحجر الاسود
فكانت المناسبة بين الدعاء ومكان المدعو به ظاهرة فان قلت ما بالهم
الآن في الدنيا لم يجيبوا الى الايمان به كما اجابوه يوم الميثاق بل اختلفوا فآمن بعضهم
وكفر بعضهم قلت ان حصولهم في الدنيا لم يكن على موافقة الاشهاد يوم الميثاق
بل كان على موافقة علمه الازلي فكما علم منهم في الازل حصل منهم اليوم من الوفاق والخلاف
على وفق ذلك والاجابة يوم الميثاق على وفق علمه لالزام الحجة فان قلت قد ثبت
ان اخذ الميثاق كان لالزام الحجة عليهم اذا خالفوه في الدنيا لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين فكيف تلزم الحجة ولا علم لهم به اليوم ولا خبر ولم يذكر احد منهم ذلك
الاقرار قلت لما كانت الدنيا دار غيبة ومحنة وبلاء لم يذكروه ولو ذكروه
لارتفع الابتلاء وزالت المحنة فان من تذكره يتذكر ايضا انه كان ذلك اليوم عن
يمين آدم او عن يساره فان كان عن يمينه فهو من اهل الجنة فيامن ولا يخاف الخاتمة
وان كان عن يساره فهو من اهل النار فييأس من رحمة الله تعالى والامن واليأس

من علامات الكفر قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون والجواب بانه ليس كل من لم يذكر شيئا لا تلزمه الحجة
فكم من ذنب يرتكبه الانسان وتلزمه الحجة به ناسيا ومع ذلك فقد ارسل الله تعالى رسلا في كل عصر
لتجديد ذكر العهد فمن قبل العهد الثاني نفعه العهد الاول ومن لم يقبله كان حجة عليه
فان قلت الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان والاية دلت على وجود
الاقرار باللسان منهم فما الدليل على حصول التصديق بالجنان قلت
قوله واشهدهم على انفسهم دليل عليه لان الاشهاد والشهادة لا تكون الا عن علم وتحقيق
لان الله تعالى قد رد على المنافقين وكذبهم في اخبارهم عن انفسهم بلفظ الشهادة حيث
قالوا نشهد انك لرسول الله بالسنتهم ولم يكونوا مصدقين بقلوبهم فرد الله عليهم بقوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ويقال الدليل ان الله تعالى سماه ايمانا
والايمان اقرار وتصديق قال تعالى في حق الكافرين فاما الذين اسودت
وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم يعني يقول لهم ملائكة العذاب ذلك يوم القيمة فلو لم يكن
المراد من ايمانهم ايمانهم يوم الميثاق للزم ان يكون الخطاب مختصا بالمرتدين
ولم يقل بهذا التخصيص احد لان جميع العلماء متفقون على ان الخطاب مع الذين
اسودت وجوههم وهم الكافرون مطلقا ولم يحصل منهم كفر بعد ايمان
غير الايمان يوم الميثاق فلزم ان يكون المراد بالايمان في الاية ايمانهم يوم
الميثاق انتهى ٥ من تفسير الامام الزاهدي وحواشي الكشاف ٥
وكنا ذرية من بعدهم فان قلت بنو آدم وذرياتهم منهم عزير بن آدم الا ان اليهود
الذين اشركوا بالله من حيث قالوا عزير ابن الله وذرياتهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)